المؤتمر العلمي الدولي الأول
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

من بلاغة الإيضاح بعد الإبهام عند الشيخ المراغي

(١٨٨١_١٩٤٥م)

إعداد

نهى أحمد محمد عبد الرحمن

مدرس البلاغة والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

١٤٣٣هـ |٢٠٢٢م

اسم الباحثة: نهى أحمد محمد عبد الرحمن

الجنسية: مصرية

رقم التليفون :٠١١٢٣٣٨٠٥٨٤

البريد الإليكتروني:

Nohaabdelrahman.3519@azhar.edu.eg

الملخص

القدرة على الإيضاح والبيان ملكة منحها الله بعض خلقه الذين ملكوا مقومات الغوص في بواطن الأمور، وحقائق الأشياء، وممن حباهم الله بهذه الملكة الإمام محمد مصطفي المراغي شيخ الأزهر (١٨٨١_ ١٩٤٥م)، والقراءة المتأنية لما أثر عن الشيخ من خطب، ودروس دينية، ومقالات، وبحوث تكشف عن شيوع أسلوب الإيضاح بعد الإبهام بطرائقه المتعددة في بنائها، لاسيما طريقي التفسير، والتوشيع استجابة لطبيعة المعاني المطروحة إذ غلب عليها الجانب الإصلاحي الذي يتطلب إما رد شبهة، أو تصحيح خطأ ،أو تأسيس مبدأ ،وهذا يقتضي الإيضاح كشفًا للأمر من جميع زواياه حتى يتم الاقتناع، والقبول، والتسليم، وقد جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: " من بلاغة الإيضاح بعد الإبهام عند الشيخ المراغي (١٨٨١_ ١٩٤٥م)"، واتبعت فيها المنهج التحليلي .

الكلمات المفتاحية: بلاغة – الإيضاح – الإبهام – المراغي

البريد الإليكتروني:

Nohaabdelrahman.3519@azhar.edu.eg

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد...

فمما هو متفق عليه أن النفس البشرية مطبوعة على التطلع، والتشوق إلى معرفة كل ما يلوح لها منه طرف من العلم، فإذا ما تم الانكشاف صادف منها موقعًا، ويسري هذا على الكلام المنظوم المبني على مراعاة الإيضاح بعد الإبهام؛ إذ ذكر الإبهام ابتداءً يحدث في النفس إثارة وتشويقًا إلى معرفة كنه هذا المبهم، فإذا أتاها تمكن منها فضل تمكن.

والقدرة على الإيضاح والبيان ملكة منحها الله _ تعالى _ بعض خلقه الذين ملكوا مقومات الغوص في بواطن الأمور، وحقائق الأشياء، وممن حباهم الله بهذه الملكة الإمام محمد مصطفى المراغي الذي تولى مشيخة الأزهر مرتين.

والقراءة المتأنية لما أثر عن الشيخ من خطب ودروس دينية وبحوث ومقالات تكشف عن شيوع أسلوب الإيضاح بعد الإبهام في بنائها، استجابة لطبيعة الأفكار المطروحة التي تتسم بالجدة، والتي ألح الشيخ على ترسيخها حيث كان –رحمه الله – شغوفًا بالإصلاح من أجل النهوض بالأمة الإسلامية، ورفعها إلى مصاف الأمم المتقدمة؛ ومن ثم فقد تجلت له أيادٍ بيضاء على جوانب الحياة الدينية، والتعليمية، والسياسية، والاجتماعية، والقضائية، والوقوف موقف المصلح يتطلب إما رد شبهة، أو تصحيح خطأ،

أو تأسيس مبدأ، وهذا يقتضي الإيضاح كشفًا للأمر من جميع زواياه حتى يتم القبول والتسليم.

ولكي يتجلى ذلك يجدر بنا أن نسلط الضوء على ثلاثة محاور:

المحور الأول: التعريف بالشيخ المراغي.

المحور الثاني: إضاءة على حد الإيضاح بعد الإبهام، وقيمته البلاغية.

المحور الثالث: نماذج تحليلية لبناء النظم على الإيضاح بعد الإبهام.

أولًا: نبذة عن حياة الشيخ المراغي.

الشيخ محمد مصطفى المراغي علم من أعلام الأمة الإسلامية الذين قلما يجود الزمان بمثلهم، صورة صادقة للأئمة المصلحين، والعلماء العاملين، والمجتهدين المجددين.

ولد الشيخ في ٧ من ربيع الثاني ١٢٩٨هـ / ٩ من مارس ١٨٨١م بالمراغة بمديرية جرجا، منحه الله النجابة، وشدة الذكاء فألحقه والده بالأزهر الشريف، فكان أصغر من حصل على شهادة العالمية، وقد تلقى الشيخ العلم في الأزهر على يد كوكبة من علمائه، وتأثر بعلماء التيار المجدد أمثال الشيخ "علي الصالحي" الذي درس المراغي عليه علوم العربية، وتأثر بأسلوبه في البيان والتعبير، كما تتلمذ على يد الشيخ "محمد عبده"، والذي كان بمثابة الأب الروحي له، وقد اختصه بكثير من توجيهاته ونصائحه، فكان امتدادًا له في تبني فكرة التجديد والإصلاح.

اشتغل الشيخ بالقضاء، وترقى في مناصب القضاء الشرعي إلى أن صار قاضي قضاة السودان، ثم صار قاضي قضاة مصر.

وقد كان للشيخ نصيب موفور في المشاركات السياسية، ومن دلائل ذلك

تصديه للمخطط الصهيوني المتحالف مع الاستعمار الإنجليزي لاغتصاب أرض فلسطين، ومقدسات المسلمين في القدس، ومن ذلك أيضًا معارضته سعي إنجلترا لإدخال مصر مع الحلفاء الحرب ضد المحور قائلًا مقولته الشهيرة:" نسأل الله أن يجنبنا ويلات حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل".

ومع أن الشيخ احترف صناعة الإصلاح أكثر من صناعة التأليف، وأنجز في ميدان تربية العلماء أعظم مما أنجز في تسطير الكتب إلا أنه خلف لنا غير المقالات، والأحكام القضائية، والدروس الدينية، والأحاديث، ومذكرات المشاريع الإصلاحية بعض المؤلفات مثل:

١_ "الأولياء والمحجورون" وهو بحث فقهي نال به عضوية هيئة كبار العلماء.

٢_ مباحث لغوية وبلاغية كتبها أثناء تدريسه كتاب " التحرير في الأصول".

٣_ "تفسير جزء تبارك" جعله امتدادًا لتفسير أستاذه الشيخ محمد عبده لتفسير جزء عم.

٤_ بحث في وجوب ترجمة القرآن الكريم .

٥_ " رسالة الزمالة الإنسانية" كتبها لمؤتمر الأديان بلندن ١٩٣٥م.

تولى الإمام مشيخة الأزهر مرتين: الأولى في عام ١٩٢٨م، ومكث أربعة عشر شهرًا، وهذه الفترة كانت من أخطر فترات الأزهر، وأجلها شأنًا حيث وضعت فيها بذور الإصلاح، والثانية من عام ١٩٣٥م إلى أن لقي وجه ربه في ٢٠ أغسطس ١٩٤٥م، ودفن في مقبرة خاصة به بالقرب من مسجد

السيدة نفيسة(رضي الله عنها).[1]

ثانياً: إضاءة على حد الإيضاح بعد الإبهام، وقيمته البلاغية.

أسلوب الإيضاح بعد الإبهام من أقوى الأساليب تأثيرًا في المخاطب؛ لجمعه بين الإقناع العقلي والإمتاع الوجداني، من جهة رؤية المعنى في صورتين: الأولى: مبهمة مشوقة تعزف على الوترين الوجداني والعقلي إذ تخاطب الجانب الوجداني بما تحدثه من إثارة وتشويق، وتخاطب الجانب العقلي بمنحه فرصة التأمل والتدبر، والثانية: موضحة كاشفة تقرر المعنى، وترسخه في الذهن.

الإبهام في اللغة: يدور أصل هذه المادة حول الغموض، والخفاء يقال: طريق مبهم: إذا كان خفيًا لا بيان فيه[2].

الإيضاح في اللغة: يدور أصل هذه المادة حول الإبانة، والظهور يقال: وضح الشيء: إذا بان.[3]

ويقصد به في اصطلاح البلاغيين: " أن يؤتى بكلام غير بين، ثم يردف

---

[1] ينظر: الإمام المراغي أنور الجندي (٦: ١١) دار المعارف بمصر ١٩٥٢م، والشيخ المراغي بأقلام الكتاب أبوالوفا المراغي (٥: ١٢) المطبعة المنيرية ط الأولى ١٩٥٧م،والشيخ المراغي والإصلاح الديني في القرن العشرين أ.د/ محمد عمارة (٥: ٢١) دار السلام للطباعة والنشر بدون، والمجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ١٠٠هـ _ ١٣٧٠هـ عبد المتعال الصعيدي(٤١١: ٤١٤) مكتبة الآداب القاهرة ١٩٩٦م.

[2] ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة(ب ه م) دار صادر بيروت بدون.

[3] ينظر: المرجع السابق مادة (و ض ح).

بما يدل على معناه دلالة بينة ظاهرة".[١]

ويبنى النظم على الإيضاح بعد الإبهام لتحقيق غايات متعددة منها:

عرض المعنى في صورتين مختلفتين إحداهما: مبهمة، والأخرى: موضحة، والمتلقي حين يلامس قلبه المعنى مرتين يكون علمه به أوثق، وتمكنه منه أعظم؛ لوقوعه بعد الطلب فإنه أعز من المنساق بلا تعب.

اكتمال لذة العلم به فإن الشيء إذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه، وتألمت ، فإذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة، فضلًا عما يبعثه من معني التعظيم، والتفخيم، والتأكيد، فإن الشيء إذا ما جاءك مبهمًا لا تعرف قدره قد يبادر المرء إلى تصوره على غير حاله من العظمة، فإذا ما كشفت له الغطاء هاله أمره، فعظم وقعه عليه[٢].

وللإيضاح بعد الإبهام صور أقرها علماء البلاغة تمثلت في: التوشيع، وباب نعم وبئس[٣]، والتفسير[٤]، و عطف البيان[٥]، وحذف المفعول كما في مفعول

---

[١] علم المعاني محمود توفيق ٢/ ١٨٣دار الكتب الجامعية ١٤٢٣هـ _ ١٤٣٤هـ.

[٢] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) الخطيب القزويني ١٩٦ دار الكتب العلمية ط الأولى ١٩٨٥م، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع السيد أحمد الهاشمي ١٨٣ دار الكتب العلمية ط السادسة بدون.

[٣] ينظر: الإيضاح ١٩٧

[٤] ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣٦، ومعترك الأقران ١/ ٢٧٣.

[٥] ينظر: البرهان ٤٦٢/٢

المشيئة[1]، والبدل[2].

ويطرد في بناء الإيضاح بعد الإبهام فيما أثر عن الشيخ اعتماد طريق التفسير؛ لأنه معني بالكشف عن مواطن صلاح الأمر التي قد تخفي عن الكثير ، أو استجلاء حقائق الأحداث على نحو ما سنبينه في النماذج التحليلية.

ثالثاً: نماذج تحليلية لبناء النظم على الإيضاح بعد الإبهام.

الموضع الأول:

اتخذ الشيخ المراغي من بناء النظم على الإيضاح بعد الإبهام متكئًا، وسندًا في مقام الإرشاد، والتوجيه عند بيان الدور المنوط به طلاب الأزهر، ومن ينتسب إليه – في بعض خطبه – في قوله: "إن الذي يجب عليكم هو أن تفهموا دينكم حق الفهم، وأن تعرضوه على الناس عرضًا صحيحا، وألا تبقوا فيه تلك الإضافات التي أضيفت إليه، وكرهت بعض الناس فيه" [3]، وفي ذلك وأدٌ لبذور الفتن، والشبهات قبل بزوغها.

كان الخطيب حريصًا على شحذ همتهم، وإثارة بواعث الاستجابة لديهم، فراعى في بناء الإبهام في قوله: "إن الذي يجب عليكم" ما يجعله محور اهتمامهم، وقد تعاضدت أجزاء النظم مادة وبنية على إبراز ذلك، ومن مظاهر ذلك بناء النظم على التوكيد تقريرًا له ؛ لما فيه من تمكين المعنى

---

[1] ينظر: الإيضاح ١٠٩.

[2] ينظر: البرهان ٢/ (٤٥٣: ٤٥٤).

[3] ينظر: الإمام المراغي ٨٩ ــ.

وتقويته، وإزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما يخبر به[١]،كما أن هذا التوكيد يعكس تمكن هذا المعنى في نفسه وانفعاله به، ورغبته في نقل هذا الشعور إليهم[٢]؛ ولذا آثر أداة التوكيد " إن " التي هي بمنزلة تكرير الجملة مرتين[٣]، ومن جانب آخر فإن "التوكيد بها يفيد تقوية النسبة بين المسند والمسند إليه، وتقريرها في ذهن السامع"[٤]،كما آثر التوكيد بالجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والاستمرار[٥].

ومن ذلك أيضًا تعريف المسند إليه بالموصولية " الذي " تعظيمًا وتفخيمًا له[٦]؛ لأهميته إذ ما يقومون به من مظاهر الإصلاح الديني التي يترتب عليها تغيير مسار أمة بأسرها، كما أنه من مظاهر الحفاظ على الهوية الإسلامية بين الأمم ناسب ذلك التعبير بما يقتضي الثبوت واللزوم "يجب"[٧]، وكأن هذا الواجب هو المنوط بهم في هذه الحياة، وقد ضاعف ذلك إيثار التعبير

---

[١] ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم الإعجاز، ابن حمزة العلوي ٩٤/٢ المكتبة العصرية بيروت ط الأولى ١٤٢٣هـ.

[٢] ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني د/ محمد أبو موسى ٩٨ مكتبة وهبة ط السابعة ٢٠٠٦م ـ.

[٣] ينظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٢١٩/٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

[٤] حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان الشافعي ٣٩٨/١ دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

[٥] ينظر : الإيضاح ١٠٢.

[٦] ينظر: المرجع السابق .٤٣.

[٧] ينظر: لسان العرب مادة (و ج ب)

بحرف الاستعلاء " على" المشعر بالإلزام متصلًا بضمير الخطاب "عليكم".

وبعد أن أثار تلهفهم إلى معرفة كنه هذا الواجب أثلج صدورهم بهذا الإيضاح الوارد في قوله: "هو أن تفهموا دينكم حق الفهم، وأن تعرضوه على الناس عرضًا صحيحا ، وألا تبقوا فيه تلك الإضافات التي أضيفت إليه، وكرهت بعض الناس فيه" ولما كان هذا الأمر له طبيعة خاصة لا يوفيه حقه إلا من توفرت فيه مقومات معينة كالفراسة، والحنكة، والذكاء، وحسن البيان استثار الخطيب فيهم بواعث التفكير العقلي والوجداني؛ ليقوموا بهذا الواجب على الوجه الذي يتلاقى مع مقتضيات العقل، وسلامة الفطرة؛ ولذا آثر الخطيب ألفاظًا، وتراكيب بعينها من ذلك إيثار التعبير بالفهم عند الإشارة إلى ضرورة معرفة مبادئ الدين "أن تفهموا"؛ لأنه قصد أن تكون معرفة على وجه خاص تشمل كل ما دق وخفي من أصوله وفروعه، معرفة تجمع بين ما يدرك بالعقل، وما يدرك بالشعور[1]؛ ولذا أكد ذلك بقوله:" حق الفهم"، وعزفًا على الوتر الوجداني أضاف لفظ الدين إلى ضمير الخطاب في قوله: " دينكم" تحفيزًا وترغيبًا.

وكذلك الشأن عند تكليفهم بإيضاح تلك المبادئ حيث راعى أن يكون إيضاحًا تامًا لا لبس فيه على وجه يتلاقى مع مراعاة الفروق الفردية بين الناس؛ ولذا استعان الخطيب بالاستعارة التصريحية التبعية في قوله:" تعرضوه"؛ إذ العرض يقتضى رؤية الشيء رؤية واضحة تامة تمكن من معرفة أحواله[2]،

---

[1] ينظر لسان العرب مادة (ف هـ م) .

[2] ينظر: المرجع السابق مادة (ع ر ض) .

وإتمامًا لذلك أكده بالمصدر الوارد في قوله:" عرضًا صحيحًا".

ثم أعقب ذلك بضرورة تنقيح تلك العلوم الدينية من كل ما ألصق بها، وكان سببًا في تجرؤ الجهال على الدين، ونسبة ما لا يليق به إليه؛ ولذا آثر نفي الإبقاء في قوله:" ألا تبقوا"؛ لما يقتضيه من الدلالة على الإزالة التامة[1]، ولكي يقنع بأن تلك الأمور دخيلة على الدين، ويثبت براءته منها آثر وسمها بـــ " الإضافات" وهذا مستفاد من قولهم:" المضاف: ما نسب إلى القوم وليس منهم"[2]، وشحذًا لهمتهم أتي التوكيد في قوله:" التي أضيفت إليه"، وقد اقتضى ذلك التعريف باسم الموصول في قوله:" التي" تقريرًا للغرض المسوق له الكلام[3]، وهو تبرئة الدين منها، وهذا يحمل في طياته معنى التنفير ضاعف ذلك بناء الفعل للمجهول بهذه البنية" أضيفت"، ومبالغة في التنفير قرن ذلك بالأثر المترتب عليها في قوله:" وكرهت بعض الناس فيه".

وقد روعي في بناء الإيضاح الوصل بين الجمل؛ للتناسب القائم بينها إذ جميعها مشتركة في كونها من جملة الواجب ، كما روعي أيضًا الأسلوب الخبري انسجامًا مع ما رمى إليه الخطيب من تأسيس وتعليم بإبراز ما عرضه في صورة الثابت المحقق ، وتحقيقًا لهذا الواجب على أتم وجه آثر التعبير بالمصدر المؤول من "أن والفعل" إثباتًا ونفيًا.

---

[1] ينظر: المرجع السابق مادة (ب ق ي) .

[2] ينظر: المرجع السابق مادة (ض ي ف).

[3] ينظر: الإيضاح ٤٢.

الموضع الثاني:

جنح الشيخ إلى بناء النظم على الإيضاح بعد الإبهام عندما أراد أن يسلط الضوء على بعض مظاهر العداء التي أشربت بها قلوب المخالفين للدين الإسلامي رغبة في النيل من قدره في قوله الوارد في المذكرة التي كتبها لإصلاح الأزهر الشريف:" وقد هوجم الإسلام أكثر من غيره من الديانات السماوية السابقة هوجم من أتباع الديانات السابقة، وهوجم من ناحية العلم، وهوجم من أهل القانون" [1]محاولة منه لاستنهاض الهمم للتصدي لتلك الهجمات، وسد الذرائع التي تجد لها منها مدخلًا.

وقد كان الشيخ دقيقًا في اختيار ألفاظه وتراكيبه، وتجلت مظاهر ذلك في إيثار بناء الإبهام على التوكيد "وقد هوجم الإسلام..."رغبة في تقوية مضمون الكلام عند المخاطب، وتقريره في نفسه[2]،فقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه وشريعته، فخلا من التحريف أو التبديل على نقيض من التوراة والإنجيل إذ لم يسلم كل منهما من التحريف والافتراء، ولكن الواقع أتى على خلاف المأمول، فاستوجب ذلك توكيد الخبر ، لاءم ذلك بناء النظم على الأسلوب الخبري مبالغة في تحقيقه.

وقد أوثر التوكيد بحرف التحقيق" قد"[3]لانصراف الغاية إلى تقرير وقوع الفعل ضاعف ذلك صيغة المضي.

---

[1] ينظر: الشيخ المراغي والإصلاح الديني ٦٧.

[2] ينظر: خصائص التراكيب ٩٤.

[3] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني المرادي ٢٥٩ تحقيق فخر الدين قباوة دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٩٩٢م

ومن ذلك أيضًا إيثار التعبير بالاستعارة الواردة في قوله: " هوجم" التي تصور المخالفين في صورة مفزعة منفرة صورة المفترس الذي ينقض على فريسته على حين غفلة من أمرها أعان على ذلك مادة الكلمة؛ لما فيها من معان، وإيحاءات تتلاقى في إبراز خبثهم وسوء طويتهم حيث نجد فيها معنى الهدم، والشدة، والمفاجأة [1]،وهذا يكشف عن شدة حنقهم وكراهيتهم التي تسوقهم سوقًا إلى شن تلك الهجمات، غايتهم من وراء ذلك هدم الدين الإسلامي على وجه يفتقد الإنصاف في المخاصمة.

ولكون ذلك الغاية التي يسعون إليها بني الفعل للمجهول، ومن جانب آخر روعي في تلك البنية تعميم الحكم بحيث لا يتوقف عند حد زمان معين، أو مكان محدد، أو شخص بعينه.

وقد استدعى الشيخ مشاركة المتلقي حين خاطب فيه الجانب العقلي بما عقده من مفاضلة بين الدين الإسلامي، وغيره من الديانات السماوية في حد الهجمات التي وجهت إلى كل، فيدع له بذلك فرصة التفكير والموازنة كل على قدر علمه، وهذا يحمل في طياته مزيدًا من التشويق.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ اكتفى عند عرض الطرف المفضول عليه على ذكر الديانات السماوية المتمثلة في اليهودية، والمسيحية على الرغم من اتفاقها مع الدين الإسلامي في الأصول، وهذا يقتضي ابتداءً استنكار وقوع تصادم بين تلك الشرائع.

وبعد أن ألهب النفس إلى معرفة مظاهر هذا الهجوم شفى غليلها بالإيضاح

---

[1] ينظر: لسان العرب مادة (ه ج م).

الوارد في قوله:" هوجم من أتباع الديانات السابقة، وهوجم من ناحية العلم، وهوجم من أهل القانون".

مما يلحظ ابتداءً اقتصار الشيخ على عرض بعض المصادر التي تبنت تلك الحركة العدائية المتمثلة في أتباع الديانات السابقة، وأهل العلم، وأهل القانون انسجامًا مع طبيعة الأفكار المطروحة في تلك المدة؛ ومن ثم اتخذ الشيخ من ذلك ذريعة للإصلاح بكشف اللثام عن الجوانب المشرقة، وبيان أن تلك الهجمات سندها الجهل، واتباع الهوى.

وقد روعي في بناء الإيضاح الوصل بين الجمل؛ للتناسب القائم بينها إذ جميعها يشترك في الحكم، ومن جهة أخرى جاء العطف استجابة للتغاير القائم بين تلك المظاهر إعلانًا عن استقلال كل مظهر بذاته في الدلالة على المراد.

كذلك روعي التأكيد بتكرار الفعل:" هوجم" حيث تكرر ثلاث مرات استدعاءً لمعانيه المنفرة، وإلصاقها بكل طائفة على حدة.

وجاء ترتيب الإيضاح على نسق بديع روعي فيه التدرج من الأعلى إلى الأدنى بتقديم ما هو أكثر خطرًا، فابتدأ بالإشارة إلى الهجمات التي تبناها أتباع الديانات السماوية السابقة المتمثلة في الحملات الصهيونية التي غايتها طمس الهوية الإسلامية، والحملات التبشيرية التي أخذت على عاتقها محاربة الدين الإسلامي، والمسلمين إما بالتشكيك في الثوابت، وإما بالنيل من رموز الأمة الإسلامية المتمثلة في الدين، والنبي□، وأئمة العلماء؛ ولذا وضع الشيخ نصب عينيه ضرورة دراسة "الأديان ليقابل ما هو موجود فيها من عقائد، وعبادات، وأحكام بما هو موجود في الدين

الإسلامي؛ ليظهر للناس يسره، وقدسيته، وامتيازه عن غيره في مواطن الاختلاف"[1].

وقد أجاد الشيخ في إيثار التعبير بالأتباع في قوله:" أتباع"؛ إذ في ذلك وصف دقيق لواقع الأمر؛ لاستلزام هذه المادة المتابعة والنصرة واقتفاء الأثر[2]، فتلك الهجمات لم تكن محاولات عشوائية، أو فردية، وإنما كانت هجمات ذات طبيعة منهجية أحكم التخطيط لها من قبل أهل الاختصاص الذين يمتلكون المقومات التي تعينهم على استجلاء مواطن الضعف، والخلل لدى الأفراد، والجماعات في مؤسسات أنشئت خصيصًا لتحقيق تلك الغاية، وأعان على ذلك كثير ممن أشرب هذا الفكر، وملك عليه أنفاسه.

ومن جهة أخرى راعى الشيخ في إيثار التعبير بهذا الوصف تقريعهم وتوبيخهم؛ إذ الاتباع الحقيقي للديانات السماوية التي لم يشبها تحريف، أو تبديل يقتضي احترام الديانات السماوية الأخرى ومسالمتها، وهذا يتنافى على جهة التقابل مع التعبير بالهجوم.

وقد روعي في التعبير بصيغة الجمع في قوله:" الديانات" معنى التنوع، وهذا يستلزم تنوع صور الهجوم؛ ومن ثم تنوع الخطر الناجم.

ثم انتقل الشيخ إلى ذكر الهجمات التي كانت من قبل أهل العلم لاسيما العلم التجريبي في قوله:" وهوجم من ناحية العلم" متخذين مما حل بالأزهر قبلة المسلمين العلمية في الفترة الأخيرة من الاهتمام ببعض العلوم دون بعض

---

[1] من مذكرة الشيخ التي كتبها لإصلاح الأزهر ينظر: الشيخ المراغي والإصلاح الديني ٣٨.

[2] ينظر: لسان العرب مادة (ت ب ع).

متكئًا في شن هجماتهم متجاهلين ما كان عليه المسلمون في عصور الازدهار من تقدم علمي ساد أغلب الكرة الأرضية، حيث سطع نجم علمائهم في شتى العلوم، فكانوا بمثابة السراج الوهاج الذي بدد ظلام الجهل في بلاد الغرب، ووفق هذا النهج "بدأ الأزهر حياته العلمية، والتعليمية قبل ألف عام بتدريس كل العلوم المدنية، والطبيعية بما فيها الطب والتشريح، وكل الفنون والآداب بما فيها الموسيقى، إلى جانب الشريعة وعلومها، والعربية وعلومها وآدابها"[1]؛ ولذا انصرفت همة الشيخ إلى إصلاح التعليم الأزهري محاولة منه لاسترجاع ما كان عليه في ماضيه، فكتب مذكرته الخالدة التي عبدت الطريق لتحقيق ذلك.

ولما كان هذا الأمر متعلقًا بضرورة الرجوع إلى سالف عصر الازدهار العلمي راعى الشيخ الإيجاز في بناء النظم، فجعل متعلق الهجوم العلم ذاته في قوله:" وهوجم من ناحية العلم".

وإذا كان الأمر كذلك فليس من الإنصاف أن يكون ما حدث من تقصير أو فتور سببًا في شن هذا الهجوم على هذا الدين العالمي.

وواضح جلي التفاوت البين بين خطر الهجمات العلمية، والهجمات الدينية التي تفت في العضد ويشق علاجها.

ثم ختم الشيخ بذكر أقل الهجمات خطرًا والتي كانت من قبل أهل القانون في قوله: "وهوجم من أهل القانون" متغافلين عما تتميز به الشريعة الإسلامية من السماحة، والتوسعة التي تجعلنا نجد في تفريعاتها، وأحكامها في

---

[1] الشيخ المراغي والإصلاح الديني ٣٠.

القضايا المدنية والجنائية كل ما يفيدنا، وينفعنا في كل وقت[1]؛ ولذا كانت دعوة الشيخ إلى ضرورة الاستفادة في التشريع، والتقنين من مجمل التراث الفقهي الإسلامي على اختلاف مذاهبه وليس فقط المذهب الحنفي[2].

ولما كان هذا الهجوم موضع نظر آثر الشيخ التعبير بقوله: " أهل" الذي يفيد معنى الاختصاص[3]، وإضافته إلى كلمة " القانون" مبالغة في تبكيتهم؛ إذ هذا الوصف يستلزم التدقيق والإنصاف، وهذا يتقابل مع التعبير بالهجوم.

وفي الختام توصي الدراسة بضرورة تسليط الضوء على نهج الشيخ في تطويع صور الإطناب لخدمة الغرض الذي يرمي إليه، وطريقة بنائها.

---

[1] ينظر:المرجع السابق ٢٤..

[2] ينظر: المرجع السابق.

[3] ينظر: الفروق اللغوية أبو هلال العسكري ١/ ٢٨١ تحقيق محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة القاهرة بدون.

ثبت المصادر والمراجع

١ـــالإتقان في علوم القرآن، السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

٢ ـ الإمام المراغي أنور الجندي دار المعارف بمصر ١٩٥٢م..

٣ـ الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) الخطيب القزويني دار الكتب العلمية ط الأولى ١٩٨٥م،

٤ـــ البرهان في علوم القرآن الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب ط الأولى ١٩٥٧م.

٥ـ الجنى الداني في حروف المعاني المرادي تحقيق فخر الدين قباوة دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٩٩٢م.

٦ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع السيد أحمد الهاشمي دار الكتب العلمية ط السادسة بدون.

٧ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان الشافعي دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٨ـ خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني د/ محمد أبو موسى ٩٨ مكتبة وهبة ط السابعة ٢٠٠٦م ـــ.

٩ـ الشيخ المراغي بأقلام الكتاب أبو الوفا المراغي المطبعة المنيرية ط الأولى ١٩٥٧م.

١٠ـالشيخ المراغي والإصلاح الديني في القرن العشرين أ.د/ محمد عمارة دار السلام للطباعة والنشر بدون،

١١ـ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم الإعجاز، ابن حمزة العلوي المكتبة

العصرية بيروت ط الأولى ١٤٢٣هـ.
١٢_ علم المعاني محمود توفيق دار الكتب الجامعية ١٤٢٣هـ _ ١٤٣٤هـ.
١٣_ الفروق اللغوية أبو هلال العسكري تحقيق محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة القاهرة بدون.
١٤_ لسان العرب ابن منظور دار صادر بدون.
١٥_ المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ١٠٠هـ _ ١٣٧٠هـ عبد المتعال الصعيدي مكتبة الآداب القاهرة ١٩٩٦م.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٨٩٣
مقدمة	٨٩٤
أولًا: نبذة عن حياة الشيخ المراغي	٨٩٥
ثانيًا: إضاءة على حد الإيضاح بعد الإبهام، وقيمته البلاغية	٨٩٧
ثالثًا: نماذج تحليلية لبناء النظم على الإيضاح بعد الإبهام	٨٩٩
المصادر والمراجع	٩٠٩
فهرس الموضوعات	٩١١